ومن هذا المعنى قوله تعالى ثقلت في السموات والأرض هو من المبدل المضمر فقوله ثقلت
ومعناه خفيت أبدل بدلا لأن المعنى عليه لأن الشيء إذا خفي علمه ثقل في السموات
معناه على ومضمر أهل والمعنى خفيت على أهل السموات وأهل الأرض ثم قال لا تأتيكم إلا بغتة
يعني فجأة ومنه قوله عز وجل تفتؤ تذكر يوسف فيه مضمر محذوف لجواب ما إن لا ومضمره
لا التي هي جواب القسم والمعنى قالوا تالله لا تزال تفتؤ تذكر يوسف فأضمرت
لا وأبدلت تزال بقوله تفتؤ وهي من محتوى الكلم وفصيحه وبليغه وهي لغة بعض
العرب وفي القرآن من كل لغة ومن هذا قوله عز وجل وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون
وقوله عز وجل بدلوا نعمة الله كفرا معناه تجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون وكذلك
بدلوا شكر نعمة الله كفرا ومثله وكأين من قرية أهلكناها وكأين من قرية أمليت
لها معناه أهل قرية مثل قوله واسأل القرية المعنى أهل القرية والعير هي الإبل المحمولة
وهذا الذي تسميه النحويون المجاز وكذا قوله إن هذا القرآن يهدي للتي هي
أقوم معناه للطريق التي هي أقوم ومثل هذا قوله عز وجل وقل لعبادي يقولوا
التي هي أحسن أي يقولوا الكلمة التي هي أحسن ومثل هذا قوله عز وجل ادفع
بالتي هي أحسن السيئة أي بالكلمة أو بالفعلة التي هي أحسن ومثله قوله
إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أي الكلمة الحسنى والوعد الآخر أن الحسنى
اسم نعت معناه الجنة هكذا قوله على ملك سليمان أي على عهد ملك سليمان
فأضمر قوله عهد ومثل قوله وآتنا ما وعدتنا على رسلك أي على ألسنة رسلك فأضمر
الألسنة ومن المعنى المضمر قوله تعالى وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره وذكر واسم
موسى للاختصار والمعنى وما أنسانيه ذكر الحوت لك إلا الشيطان ومثله قوله
إنا أنزلناه في ليلة القدر أي إنا أنزلنا القرآن فكنى عنه ولم يجر له ذكر ومثله
ومثله قوله عز وجل حتى توارت بالحجاب يعني توارت الشمس بحجاب الليل فكنى عنها
ولم يجر لها ذكر ومثله قوله عز وجل وما يلقاها إلا الذين صبروا أي الكلمة الطيبة والفعلة
التي هي أحسن ومعناه وما يلقاها إلا الصابرون يعني الكلمة التي هي في الدنيا وفضل
الترغيب والرغبة في الآخرة ثم أخبر على قوله تعالى ويلكم ثواب الله أي جزاء الله المفضل السنة
ومن المبدل المختصر قوله عز وجل وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ومعناه
حملته العزة على الإثم أي حملته التعزز والأنفة على أن يأثم ولم يبال فأخذته بمعنى
حملته وبالإثم بمعنى على الإثم ومن هذا قوله لا تأخذه سنة ولا نوم أي لا تحمله سنة
ولا نوم لأن السنة تحمل العين أي تذهب به من التيقظ ومن المنقول المنقلب قوله
عز وجل يدعو لمن ضره أقرب من نفعه قدم اللام في غير موضعه والمعنى يدعو من ضره أقرب
من نفعه ومثله لتنوء بالعصبة ومعناه لتنوء العصبة بها أي لتثقل بحملها وثقلها
عليهم ومثله قوله وطور سينين سلام على آل ياسين وهو مما قلب اسمه لازدواج الكلم

المعنى

المعنى لطور سيناء وسلام على آل ياسين وقيل إلياسين ثم في حرف ابن مسعود سلام
على إدراسين ونحوه جعلوا القرآن عضين أي أعضاء كأنهم عضوه فآمنوا ببعض وكفروا
وكفروا ببعض ولم يبعضوه والمعنى وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت المعنى وجعل منهم
من عبد الطاغوت ويصلح أن يكون معطوفا على قوله من لعنه الله وغضب عليه ومن
عبد الطاغوت ومن قرأ الطاغوت بالكسر فإنه يجعل عبد اسم إضافة إلى الطاغوت
بمعنى وعبد وعباد وفيه خمس لغات أخرى عبدة الطاغوت وعبد الطاغوت وعبدة
وعباد الطاغوت وعبد الطاغوت وأما عبد الطاغوت نصبا فهي بمعنى الفعل من العبادة
ومن المضمر المختصر أيضا قوله عز وجل ألا إن عادا كفروا ربهم جمعه أحد كلمتين كفروا نعمة
ربهم كفروا ثم جحدوا ربهم فأضمر للاختصار وانتصاب الاسم لسقوط الخافض وفيه
وجه غريب لأنه محمول على المعنى لأنهم غطوا ربهم النعمة أي غطوا الإيمان وما هم عليه
الله من الحق والمعنى كفروهم أي غطى عليهم ما غطوا هكذا حقيقته في التوقيع إذا لم يقله
في كل فعل منه وهو فيما بعد فيما يعد فهو بمعنى قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون اللبس
أيضا التغطية ومنه قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم فضمر يقولون
ما نعبدهم ومثله فظلتم تفكهون إنا لمغرمون أي يقولون إنا لمغرمون وعلى هذا
المعنى وجه قوله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة
فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك المعنى فيه يقولون ما أصابك على معنى
الإخبار عنهم والله وهم جهلة بمنزلة القدرية تجهلهم بعلم الغيب فظنوا أنه ابتدأ
شيء وبيان من الله عز وجل وقد أعلم الله عز وجل أن ابتداءه منه وبيانه بأول الآية
في قوله قل كل من عند الله

وقد كان ابن عباس يقول

إذا اشتبه عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في كلام العرب فإن الرجل يتكلم بالكلمة
فيعيب بوجهها في كلامه وقرأنا في مصحف عبد الله بن مسعود فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا قالوا ما أصابك من حسنة فهذا ما انتهى وقرأنا في مصحف عبد الله
والذين اتخذوا من دونه أولياء قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا ومن المضمر قوله تعالى ولو
نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون فيقدر أنه يجعل من البشر ملائكة ولكن
معناه لجعلنا بدلا منكم ملائكة ويصلح لجعلنا بدلكم بمعنى منكم ومن البدل قوله عز
وجل وهم لها سابقون اللام بدل من إلى المعنى وهم إليها سابقون لأنهم لم يسبقوها
لعلانيتهم وعلى هذا المعنى قال بعضهم إن قوله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل أي فالجبل
كان الجبل حجابا لموسى وكشفه عنه فتجلى به كما قال من الشجرة أن يا موسى إني
أنا الله وكانت الشجرة حجابا لموسى لما كلمه الله عز وجل منها ومثله ولأصلبنكم في جذوع
النخل وكذلك ولا تجعلني في القوم الظالمين ومعناه إذ مع القوم ومعناه أم لهم سلم ب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)